انتبه ..

هاذم اللذات قادم

تأليف

سيد مبارك (أبو بلال)

الجزء العاشر

المكتبة المحمودية
ميدان الأزهر - ت : ٥١٠٣٠٦٧

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين حمد عباده الشاكرين الذاكرين، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد .. أخي القارئ ..

بين يديك الجزء الأخير من سلسلة الدين النصيحة بعنوان (انتبه هاذم اللذات قادم) . . وهي نصيحة مناسبة لتكون مسك الختام لهذه السلسلة . . لماذا ؟

لأن الموت نهاية كل شيء ، وهي النصيحة التي لا مفر من قبولها شاء المرء ذلك أم أبى . . لأن الموت حق ولا راد لقضاء الله تعالى .

ولقد قرأت كثيرًا عن الموت في أكثر من كتاب والقليل الذي يخلو من الشطحات والأحاديث الضعيفة

والكثير فيه من الأحاديث الضعيفة وربما الموضوعة فضلاً عن القصص والروايات التي تثير الرعب في القلوب من أهوالها ولكن للأسف الشديد على حساب العقيدة وصفائها والصدق والأمانة التي هي من صفات الكاتب الذي يتصدى لمثل هذا النوع من الكتابة ، وبعد . . فإني ولله الحمد من قبل ومن بعد في هذا الجزء من السلسلة :

أعرض على القارئ حقيقة الموت بأسلوب مبسط مستدلاً بآيات الله والأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي ﷺ وآثار السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن بعدهم لتقع النصيحة في قلبك لعل وعسى والله الهادي إلى سواء السبيل ، وأسأل الله أن تكون « هذه السلسلة » قد حازت على رضاك وقبولك وأن يجعلها في ميزان حسناتي وحسناتك وحسنات من يقرأها ويعمل بها ويدعو إخوانه إلى العمل بما فيها والله ولينا جميعًا في الدنيا والآخرة إنه نعم المولى ونعم النصير .

وكتبه الفقير إلى عفو ربه

سيد مبارك (أبو بلال)

٢٩ رجب ١٤٢١ هـ ٢٧ أكتوبر ٢٠٠٠ م

* الدنيا دار الغرور : -

قال تعالى : ﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾ [الحديد: ٢٠] . وقال تعالى : ﴿ وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون ﴾ [العنكبوت : ٦٤] .

- وقال ﷺ : « لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً شربة ماء »[١] .

- وقال ﷺ : « كن في الدنيا كأنك غريب أو كعابر سبيل »[٢] .

هذا كلام الله تعالى وكلام رسوله ﷺ عن الدنيا وحقيقتها وأنها دار لا بقاء فيها لأحد ، ولا خلود فيها

---

(١) أخرجه الترمذى ٤/ ٢٣٢٠ ، وانظر الصحيحة ٩٤٣ .

(٢) أخرجه البخارى عن ابن عمر رضى الله عنهما ١١ / ح ٦٤١٦ / فتح .

لأحـد كائنًا من كـان ، لأنها دار ممر إلى دار المقـر . . دار امتحان وبلاء ، وشقاء ومن صبر واحتسب وأطاع فقد أفلح وفاز ومن جزع وخاف وعصى وركن إليها فقد خسر وخاب وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور .

- واعلم أخي القارئ أن المسلم في دنياه بين أجلين : -

أجل قد مضى لا يدري ما الله صانع فيه .

وأجل قد بقى لا يدري ما الله قاضي فيه .

- وكن على يـقين بأن الدنيـا سـجن للمـؤمن وجنة للكافر. . هي سـجن للمؤمن لأنه ملتـزم بتعـاليم الكتاب والسنة . . يطيع الله ويطيع رسـوله ﷺ كما قـال تعالى : **﴿يا أيهـا الذين آمنوا أطيعـوا الله وأطيـعوا الرسـول وأولى الأمر منكم ﴾** [النساء : ٥٩] . ويفعل ذلك لأنه يعلم أن الله وعده وعد الحق جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين ، أما الكافـر في الدنيا جنته لأنه يخاف الموت ولا يطمع في غيرها ويتمنى لو يعمر فيها ألف سنة . فاحذرها واحذر فتنتها وزينتهـا وإليك ما قيل عنها من أقوال السلف الصالح : -

- قال علـي بن أبي طالب رضي الله عنه : إذا أدركت

الدنيا الهارب منها جرحته، وإذا أدركت الطالب لها قتلته.

- وقال الحسن البصري رحمه الله تعالى : - فضخ الموت الدنيا فلم يترك لذى لب منها فرحًا وما ألزم عبد قلبه ذكر الموت إلا صغرت الدنيا عليه وهان عليه جميع ما فيها.

- وقال ابن عمر رضي الله عنهما : إذا أصبحت فلا تنتظر المساء وإذا أمسيت فلا تنتظر الصباح وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك .

- وقيل لسيدنا إبراهيم بن أدهم « يا أبا إسحاق لماذا زهدت في الدنيا ؟ قال : لثلاث :

رأيت الطريق طويلاً وليس معي زاد

رأيت القبر موحشًا وليس معي مؤنس

رأيت الجبار قاضيًا وليس معي حجة ولا من يدافع عني.

والأقوال والتحذيرات من دار الغرور كثيرة ما يضيق بها المقام هنا وانظر إلى الجزء الرابع من السلسلة « ازرع في الدنيا تحصد في الآخرة» ففيه الكفاية من البيان والتوضيح.

وأخيرًا تذكر هذه الأبيات الرائعة : -

يا من بدنياه اشتغل وغره طول الأمل
لم يزل في غفلة حتى دنا منه الأجل
الموت يأتي بغتة والصبر صندوق العمل

* انتبه .. هاذم اللذات قادم : -

قال تعالى : ﴿ وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ﴾ [ق : ١٩] .

- وعن أبي هريرة قال ﷺ : « أكثروا من ذكر هاذم اللذات » (١) . . يعني الموت .

أخي القارئ . . تدبر الآية والحديث جيداً وأعلم أن الموت قادم فانتبه ولا تغفل عنه ، والنبي ﷺ في الحديث يحثك على ذكر الموت حتى تكون مستعداً له . . لماذا ؟

لأن الموت قد يأتي لك بغتة وأنت لا تدري

ربما كنت في الطريق إلى عملك ، أو في بيتك مع زوجتك وأولادك تشاهد في جهاز التلفاز ما لا يرضى الله تعالى ، أو وأنت تصلي بين يدي ربك ، أو وأنت مريضاً

(١) أخرجه الترمذى ٤/ ح ٢٣٠٧ ، وأحمد فى مسنده ٢ / ٢٩٣ وإسناده حسن صحيح .

على فراش المرض ، أو غير ذلك فالموت واحد وإن تعددت الأسباب وإذا جائتك منيتك فلا راد لأمر الله وقضائه .

قال تعالى : ﴿ **فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون** ﴾ [النحل : ٦١] .

وكل إنسان منا قد رأى الموت في إنسان عزيز يحبه فليكن موته له عبرة وعظة ، وقد يكون هذا الإنسان أبيك أو أمك أو أخيك أو أختك أو عمك أو عمتك أو خالك أو خالتك ، أو جارك أو صديقك أو غير ذلك فكل إنسان له ميت . وليسأل نفسه هذا السؤال .

أين هو الآن هذا المحبوب . . أين عشرته الحلوة . . أين ضحكته وابتسامته ، ولماذا لم تعد تسمع صوته بأذنيك أو تراه بعينيك . لا شك أنك تفتقد وجوده معك ، ولا شك أن هذا يحزنك ويثير في نفسك كوامن الألم والشوق كلما تذكرته وهو على قيد الحياة ، هذا هو الموت ! أو هاذم اللذات الذي يفرق بين الأحبة . . بين الابن وأبيه ، والأخ وأخيه ، والزوج وزوجه . . إلخ .

فلا بقاء لأحد ولا خلود لأحد ، وكل ما هو آت آت

وما بعد الموت من مستعتب ولا بعد هذه الدنيا من دار إلا الجنة أو النار .

فتذكر دائمًا الموت .. وتذكر من سبقونا من الأمم الماضية .. فلا بقاء ولا خلود ، وكل نفس ذائقة الموت .. كل من عليها فان ، وكل شيء إلى نهاية .. الأيام إلى نهاية ، والآلام إلي نهاية .. والدنيا وزينتها وبما فيها ومن عليها إلى زوال ونهاية ولن يبقى إلا الكريم المتعال سبحانه وتعالى .

قال تعالى : ﴿ **كل من عليها فان * ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام** ﴾ [الرحمن : ٢٦ - ٢٧] .

أخي القارئ .. انتبه هاذم اللذات قادم ولا راد لقضاء الله وأمره لقد خلقنا الله من تراب وإلى التراب نعود .. حتى الأنبياء الذين اصطفاهم الله بالرسالة والنبوة لم يستثنيهم الله من الموت وسكراته .

- أبدا وإنما عانوا سكرات الموت وماتوا كما سوف نموت نحن .

* أبونا آدم عليه السلام أبو البشر أجمعين الذي خلقه الله بيده ، ونفخ فيه من روحه وأسجد له الملائكة تشريفًا

وتكريمًا .. أين هو الآن ؟ .

* سيدنا نوح عليه السلام .. وخليل الله إبراهيم عليه السلام .

وكليم الله موسى عليه السلام .. وروح الله عيسى عليه السلام وغيرهم من الأنبياء والرسل أين هم الآن ؟ . لقد ماتوا .

حتى النبي ﷺ سيد العابدين وإمام المتقين وحبيب رب العالمين وخاتم الأنبياء والمرسلين قال له رب العزة جل وعلا :

﴿ إنك ميت وإنهم ميتون ﴾ [الزمر : ٣٠] .

ثم أين أهل الإيمان من صحابته الكرام رضوان الله عليهم أجمعين .

أين الصديق أبو بكر ؟ .. أين الفاروق عمر بن الخطاب؟.. أين عثمان بن عفان ؟ .. أين علي بن أبي طالب؟ .. أين خالد بن الوليد ؟ .. أين حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله ؟ .. أين ابن مسعود وطلحة، والزبير بن العوام ، وأبي هريرة وغيرهم من صحابة النبي رضوان الله عليهم أجمعين .. لقد ماتوا ..

ثم أين هؤلاء .

عمر بن عبد العزيز خامس الخلفاء الراشدين ، الحسن البصري ، عطاء بن أبي رباح . . إبراهيم بن أدهم . . الإمام مالك والشافعي وأحمد وأبو حنيفة أئمة المذاهب من أهل السنة والجماعة .

أين كل هؤلاء الصالحون لقد ماتوا كما سوف نموت نحن وفي المقابل أين هؤلاء الذين طغوا وتكبروا وأفسدوا في الأرض ؟ أين فرعون الذي قال أنا ربكم الأعلى ؟

أين هامان ؟ . . أين قارون ؟ . . أين الفراعنة ؟ . . أين القياصرة ؟ أين الأكاسرة ؟

أين أئمة الكفر من المشركين كأبي جهل، وأميه بن خلف؟ لقد ماتوا . . وشتان الفارق بين أهل التقوى والإيمان وبين أهل الطغيان والكفر . . ففي أي الفريقين تريد أن تكون .

* وكل من عليها فان . . فالموت حق على كل كائن هذه هي الحقيقة الخالدة ولن يفلت منها أحد .

قال تعالى : ﴿ **قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما**

كنتم تعملون ﴾ [الجمعة : ٨] .

* أخي القارئ أن أدركت أن هاذم اللذات قادم ولا مفر ولا ملجأ ولا منجا منه أيقنت أنك مفارق وراحل عن دنياك حينما تحين ساعتك فاجتهد في الخلاص وخذ بأسباب النجاة وتذكر مقالة سيدنا (سلمان الفارسي) رضي الله عنه فهي عبرة وعظة قال : (ثلاث أعجبتني حتى أضحكتني ، وثلاث أحزنتني حتى أبكتني .

فأما الثلاث التي أضحكتني ..

- مؤمل الدنيا والموت يطلبه .
- غافل وليس بمغفول عنه .
- ضاحك ملء فيه لا يدري الله ساخط عليه أم راض عنه .

والتي أبكتني ..

- فراق الأحبة محمد وحزبه ، هول المطلع ، الوقوف بين يدي الله تعالى . . . لا أدري إلى أين يأمربي إلى الجنة أم إلى النار) [1] اهـ .

---

(١) انظر تنبيه الغافلين للسمرقندى صـ ٢١ .

* فطوبى لمن رزقه الله الفهم والبصيرة وأيقظه من غفلته واستعد لقيامته الصغرى ولله در القائل : -

يا نفس توبي فإن الموت قد حان
واعصى الهوى فالهوى ما زال فتانًا
أما ترين المنايا كيف تلتقطنا
لقطًا وتلحق أخرانا بأولانا
في كل يوم لنا ميت نشيعه
ننسى بمصرعه آثار موتانا
يا نفسي كم غفلت من يوم مبعثنا
ننسى بغفلتنا ما ليس ينسانا
يا نفس توبي من المعاصي وازدجري
واخشي إلهنا سراً وإعلانًا

* الاستعداد للموت وما بعده : -

الدنيا كما ذكرنا سلفًا دار بلاء وامتحان وليس دار بقاء وجزاء، والمؤمن يستعد ولا يغتر بدنياه ويغره بالله الغرور .

قال تعالى : ﴿ كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد

فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور ﴾[آل عمران : ١٨٥] .

- فأكثر من العمل الصالح الذي ينفعك في آخرتك وإليك هذه الموعظة الطيبة لأبي ذر الغفاري رضي الله عنه الذي وقف يومًا أمام الكعبة مع أصحابه وقال : أليس إذا أراد أحدكم سفرًا يستعد له بزاد ؟ . . قالوا بلى .

- قال : فسفر الآخرة أبعد مما تسافرون .

- قالوا : وما زاده ؟ قال : حجوا حجة لعظائم الأمور، وصلوا ركعتين في ظلمة الليل لوحشة القبور ، وصوموا يومًا شديد حره لطول يوم النشور .

حقًا أخي القارئ . . ما أحوجنا جميعًا إلى مثل هذا الزاد . . وجميعًا ندرك أن الموت قادم . ولكن لا نستطيع أن نحصل على هذا الزاد إلا بمجاهدة أعدائنا الأربعة .

أتدري من هم ؟ ! . . لله در القائل :

أني ابتليت بأربع ما سلطوا على . . إلا لشدة شقوتي وبلائي : -

إبليس والدنيا ونفسي والهوى . . كيف الخلاص وكلهم أعدائي ؟ . . هؤلاء هم أعدائك فماذا أنت فاعل ؟

* **أخي القارئ** . . إن في حياة السلف الصالح ما يزيد

المسلم استعداد للموت وما بعده ، فهم لم يخافوا الموت وإنما خافوا سوء أعمالهم على الرغم من ورعهم وتقواهم وشدة خوفهم من الله تعالى، وإليك بعض آثارهم لتعتبر:

* روى أن عمرو بن العاص دعا بغل وقيد وقال : ألبسوني إياها فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن التوبة مقبولة ما لم يغرغر ابن آدم ثم استقبل القبلة وقال : اللهم إنك أمرتنا فعصينا فارتكبنا ، وهذا مقام العائذ بك فإن تعف فأنت أهل العفو وإن تعاقب فبما قدمت يداي لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ثم مات وهو مغلول القيد فبلغ ذلك الحسن بن علي فقال : استسلم الشيخ لعله تنفعه .

* وكان عمر بن عبد العزيز يجمع كل ليلة الفقهاء فيتذاكرون الموت والقيامة والآخرة ثم يبكون حتى كأن بين أيديهم جنازة .

* وكان يزيد الرقاشي يعاتب نفسه ويقول : ويحك يا نفسي من الذي يصلي عنك بعد الموت من الذي يصوم عنك بعد الموت ثم يخرج إلى الناس ويقول : أيها الناس ألا تبكون وتنتحبون على أنفسكم بقية عمركم ، من كان

الموت موعده والقبر بيته والثرى مسكنه والدود أنيسه وهو مع هذا ينتظر الفزع الأكبر كيف تكون حالته ، ثم يبكى حتى يغشى عليه .

* وذكر أن ابن الربيع كان يحفر في بيته قبراً فإذا ما شعر في قلبه قساوة دخل القبر وأضجع فيه ساعة يقول الآية : ﴿ رب ارجعون لعلي أعمل صالحًا فيما تركت ﴾ [المؤمنون : ١٠٠] . . يكررها ثم يخرج من القبر ويقول يا ربيع : ها أنت قد عدت اعمل ليوم إذا رحلت ألا تعود .

هكذا كان السلف الصالح على أهبة الاستعداد يذكرون أنفسهم بالموت ويخشون ما بعده من أهوال ، وأختم هذه الجزئية بما قاله سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهي موعظة طيبة فطوبى لمن عمل بها ووعاها . . قال : أن أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطول الأمل فأما اتباع الهوى فيصد عن الحق ، وأما طول الأمل فينسى الآخرة ألا وإن الدنيا قد ترحلت مدبرة ، ألا وإن الآخرة قد ترحلت مقبلة ولكل منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فإن اليوم عمل ولا حساب وغداً حساب ولا عمل .

* وما أجمل قول الشاعر :

ولدتك أمك يا ابن آدم باكيـــــاً
والناس حولك يضحكون سروراً
فاحفظ لنفسك أن تكون إذا بكـوا
في يوم موتك ضاحكًا مســـروراً

* ولله در القائل : -

تزود مـــن معاشـــك للمعـــاد
وقم لله واعمـــــل خيـــر زاد
ولا تجمع من الدنيـــا كثـــيرا
فإن المال يجمـــــع للنفـــاد
أترضى أن تكـــون رفيق قـــوم
لهـــــم زاد وأنت بغيـــر زاد

* كراهية الموت : -

كل إنسان يكره الموت وتختلف الكراهية من إنسان لآخر فأهل الدنيـا يكرهون الموت لأنه هاذم للذاتهم ، ويبـعدهم عن الدنيـا وزينتها ومـا لهم فيـها من مـال ومتاع ويـتمنى الواحد منهم كما قال الله تعالى عن أهل الكتاب : ﴿ يود

أحدهم لو يعمر ألف سنة﴾ [البقرة :٩٦] ، وهناك من يكره الموت حبًا في زيادة الثواب والطاعـات لله تعالى وخوفًا من لقائه سبحانه ولكن عند النزع يحسنون الظن به سبحانه .

- وفي الصحـيحين عن عائشة رضي الله عنهـا قالت : قال رسول الله ﷺ : **«من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ، ومن كره لقاء اللـه كره الله لقاءه »** . فقلت : يا نبي الله أكراهية الموت فكلنا يكره الموت ؟ قال : **« ليس ذلك ولكن المؤمن إذا بشر برحـمة الله ورضوانه وجنتـه أحب لقاء الله فأحب الله لقاءه ، وإن الكافر إذا بـشر بعذاب الله وسخطه كره لقاء الله وكره الله لقائه »** (١) .

قال الإمام النووي في شرح هذا الحديث : هذا الحديث يفسر آخره أوله ويبين المراد بباقي الأحاديث المطلقة ومعناه: أن الكراهية المعـتبرة هي التي تكـون عند النزع في حالة لا تقبل توبته ولا غيرها ، فحينئذ يبشر كل إنسان بما هو صائر إليه ومـا أعد له ، ويكشف له عند ذلك ، فأهل السـعادة يحبـون الموت ولقاء الله لينقلوا إلى مـا أعد لهم ، ويحب

(١) انظر صحـيح مسلم ٤ / الذكر والدعـاء / ح ١٥ ، بشرح النووى والبخارى ١١ / ٦٥٠٧ / فتح .

قال تعالى : ﴿ **وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون**﴾[العنكبوت: ٦٤].

ومعنى « لهي الحيوان » في الآية : أي الحياة الكاملة الحقيقية . هذا والمحتضر يعاني سكرات الموت حتى إذا وصلت الروح إلى الحلقوم أخذها ملك الموت عليه السلام قال تعالى : ﴿ **فلولا إذا بلغت الحلقوم * وأنتم حينئذ تنظرون * ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون** ﴾ .

[الواقعة: ٨٢-٨٥] .

- وفي الصحيح عن عائشة رضي الله عنها : كان ﷺ عنده قدح من ماء عند الموت ، فجعل يدخل يده في الماء ثم يمسح وجهه ويقول«**اللهم هون عليَّ سكرات الموت**»(١).

- وروي أن عمر بن الخطاب قال لكعب الأحبار رضي الله عنهما : يا كعب حدثنا عن الموت ؟ فقال : يا أمير المؤمنين إن الموت كغصن كثير الشوك أدخل في جوف رجل وأخذت كل شوكة بعرق ثم جذبه رجل شديد الجذب فأخذ ما أخذ وأبقى ما أبقى .

ولتدرك جيداً سكرات الموت وشدته إليك ما ذكره

(١) أخرجه البخارى ومسلم من حديث عائشة .

الغزالي في إحياء علوم الدين قال: (فألم النزع يهجم على نفس الروح ويستغرق جميع أجزائه فإنه المنزوع المجذوب من كل عرق من العروق وعصب من الأعصاب وجزء من الأجزاء ومفصل من المفاصل ومن أصل كل شعرة وبشرة من الفرق إلى القدم فلا تسأل عن كربه وألمه حتى قالوا : إن الموت لأشد من ضرب بالسيف ونشر بالمناشير وقرض بالمقاريض لأنه قطع البدن بالسيف إنما يؤلم لتعلقه بالروح فكيف إذا كان المتناول المباشر نفس الروح ؟ وإنما يستغيث المضروب ويصيح لبقاء قوته في قلبه وفي لسانه ، وإنما انقطع صوت الميت وصياحه من شدة ألمه لأن الكرب قد بالغ فيه وتصاعد على قلبه ، وبلغ كل موضع منه فهدَّ كل قوة وضعف كل جارحة فلم يترك له قوة لاستغاثة ، أما العقل فقد غشيه وشوشه ، وأما اللسان فقد أبكمه ، وأما الأطراف فقد ضعفها ويود لو قدر على الاستراحة بالأنين والصياح والاستغاثة ، ولكنه لا يقدر على ذلك ، فإن بقيت فيه قوة سمعت له من نزوع الروح ، وجذبها خوار وغرغرة من حلقه وصدره ، وقد تغير لونه وأربد حتى كأنه ظهر منه التراب الذي هو أصل فطرته ، وقد جذب منه كل

عرق على حياله ، فالألم منتشر في داخله وخارجه ، حتى ترتفع الحدقتان إلى أعالي أجفانه وتتقلص الشفتان ، ويتقلص اللسان إلى أصله وترتفع الأنثيان إلى أعالي موضعهما وتخضر أنامله . . فلا تسل عن بدن يجذب منه كل عرق من عروقه ولو كان المجذوب عرقًا واحدًا لكان ألمه عظيمًا . فكيف والمجذوب نفس الروح المتألم ؟ لا من عرق واحد بل من جميع العروق ثم يموت كل عضو من أعضائه تدريجيًا فتبرد أولاً قدماه ثم ساقاه ثم فخذاه ، ولكل عضو سكرة بعد سكرة وكربة بعد كربة حتى يبلغ بها إلى الحلقوم فعند ذلك ينقطع نظره عن الدنيا وأهلها ويغلق دونه باب التوبة وتحيط به الحسرة والندامة)[1] اهـ .

* من كلام المحتضرين قبل شدة سكرات الموت

- روى أن معاذًا قال في لحظاته الأخيرة « اللهم إني قد كنت أخافك وأنا اليوم أرجوك اللهم إنك تعلم أني لم أكن أحب الدنيا وطول البقاء فيها لجري الأنهار ولا لغرس الأشجار ولكن لظمأ الهواجر ومكابدة الساعات ومزاحمة

(١) انظر إحياء علوم الدين / لأبي حامد الغزالى / الجزء الخامس .

العلماء بالركب عند حلق الذكر ، ولما اشتد به النزع ونزِ نزعًا لم ينزعه أحد كان .

- وروى أن معاوية بن أبي سفيان لما حضرته الوفاة قال. أقعدوني فأقعد فجعل يسبح لله تعالى ويذكره ثم بكى وقال: تذكر ربك يا معاوية بعد الهرم والانحطاط ألا كان هذا وغصن الشباب نضر ريان ، وبكى حتى علا بكاؤه وقال : يا رب ارحم الشيخ العاصي ذا القلب القاسي اللهم أقل العثرة واغفر الزلة وعد بحلمك على من لا يرجو غيرك ولم يثق بأحد سواك .

- وروى مسلم في صحيحه أنه لما حضرت عمرو بن العاص المنية بكى طويلاً وحول وجهه إلى الجدار فجعل ابنه يقول : ما يبكيك يا أبتاه أما بشرك رسول الله ﷺ بكذا ، فأقبل بوجهه فقال : إن أفضل ما تعد شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله وإني كنت على أطباق ثلاث لقد رأيتني وما أحد أشد بغضًا لرسول الله ﷺ مني ، ولا أحب إلى أن أكون قد استمكنت منه فقتلته فلو مت على تلك الحالة ، لكنت من أهل النار فلما جعل الله الإسلام في قلبي لقيت رسول الله ﷺ فقلت : ابسط يدك

فلأبايعنك فبسط يمينه قال : فقبضت يدي فقال : « **ما لك يا عمرو** » .

قال عمرو : أردت أن أشترط قال ﷺ : « **تشترط ماذا** » قال عمرو : أن يغفر لي . قال ﷺ : « **أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله ، وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها ، وأن الحج يهدم ما كان قبله** » ، وما كان أحد أحب إلى رسول الله ﷺ ولا أجل في عيني منه ، وما كنت أطيق أن أملأ عيني منه إجلالاً له ولو سئلت أن أصفه ما طقت لأني لم أكن أملأ عيني منه ولو مت على هذه الحالة لرجوت أن أكون من أهل الجنة ثم ولينا أشياء ما أدري ما حالي فيها فإذا أنا مت فلا تصحبني نائحة ولا نار فإذا دفنتموني فسنوا على التراب سنًا ثم أقيموا حول قبري قدر ما تنحر جزور وتقسم لحمها حتى أستأنس بكم ، وأنظر ماذا أراجع به رسل ربي .

- وقيل لما حضرت الوفاة « عمر بن عبد العزيز » ، بكى . فقيل له : ما يبكيك يا أمير المؤمنين ؟ أبشر فقد أحيا الله بك سننًا وأظهر بك عدلاً ، فبكى ثم قال : أليس أوقف فأسئل عن أمر هذا الخلق ، فوالله لو عدلت فيهم

لخفت على نفسي أن لا تقوم حجتها بين يدي الله إلا أن يلقنها الله حجتها، فكيف بكثير مما ضيعنا، وفاضت عيناه، ولما قرب وقت موته قال: أجلسوني فأجلسوه فقال: أنا الذي أمرتني فقصرت ونهيتني فعصيت ثلاث مرات، ولكن لا إله إلا الله ثم رفع رأسه فأحد ، فقيل له في ذلك فقال : إني لأرى حضرة ما هم بإنس ولا جن ثم قبض رحمه الله .

- وحكى عن هارون الرشيد أنه انتقى أكفانه بيده عند الموت وكان ينظر إليها ويقول : ﴿ **ما أغنى عني ماليه * هلك عني سلطانيه** ﴾ [الحاقة :٢٨ -٢٩] .

- وروى أنه لما حضرت سلمان الفارسي رضي الله عنه الوفاة بكى فقيل له : ما يبكيك ، قال : ما أبكى جزعًا على الدنيا ولكن عهد إلينا رسول الله ﷺ أن تكون بلغة أحدنا من الدنيا كزاد الراكب ، فلما مات سلمان نظر في جميع ما ترك فإذا قيمته بضعة عشر درهمًا .

- وروي أنه لما حضرت بلالاً الوفاة قالت امرأته واحزناه فقال : بل واطرباه غدًا نلقى الأحبة محمد وحزبه .

وعشرات من أقوال الصالحين لحظات الاحتضار والرحيل تظهر مدى خوفهم من أعمالهم وسوء الخاتمة والمنقلب رغم

شدة تقواهم وورعهم ولكن! في عصر الإنترنت والاستنساخ.. عصر المعلومات والقنوات الفضائية المفضوحة والإباحية المشكوفة. **يموت الإنسان ولا يدري لماذا عاش ولماذا مات ؟** فيا حسرتاه على العباد إلا من رحم ربي لقد غرهم بالله الغرور ويحسنون به الظن بلا عمل أو جهد وإنما هم غارقون في إشباع شهواتهم وتعمير دنياهم ونسوا أمر آخرتهم ومعادهم ألم يسمعوا قول الله تعالى : **﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾** [الحديد : ١٦] . أم أنهم لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم عيون لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها . . ربما ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

* الوصية الشرعية : -

أخي القارئ .. أختي القارئة : -

الوصية الشرعية أمر في منتهى الأهمية ولا تختص بمن يترك مالاً أو ميراثًا فقط . . لا . . بل هي أهم من ذلك

ويجب على كل مسلم ومسلمة ألا ينام إلا ووصيته مكتوبة تحت رأسه لأنها استبراء له من كل ما يخالف الشرع من بدع وعادات وتقاليد ، ولقد أوصانا النبي ﷺ بذلك فقال: **« ما حق امرئ مسلم يبيت ليلتين وله شيء يريد أن يوصي فيه إلا ووصيته مكتوبة عند رأسه »**[1] .

وإليك أخي القارئ نموذج للوصية الشرعية والله المستعان: -

- هذا ما أوصى به (سيد مبارك)[2]. أنني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله . وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور. وأوصى من تركت من أهلي أن يتقوه ويصلحوا ذات بينهم ويطيعوا الله ورسوله إن كانوا مؤمنين وأوصيهم بما أوصى به إبراهيم بنيه ويعقوب . قال تعالى : ﴿ **ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا**

---

(١) أخرجه البخارى ٥ / ٢٧٣٨ / فتح عن ابن عمر رضى الله عنهما .

(٢) لقد كتبت اسمى حتى تكون هذه وصيتى لزوجتى وأولادى وأهلى وأحبابى بعد وفاتى ليعملوا بها ، وحتى تفعل مثلى لتكون استبراء لك مما يخالف الشرع من عادات وتقاليد وبدع والله المستعان .

وأنتم مسلمون ﴾ [البقرة : ١٣٢] .

وقد أوصيت بما يلي :

١ - أن تدعو بعض الصالحين عند احتضاري ليذكروني بحسن الظن بالله تعالى لقوله ﷺ : « **لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله** »[١] .

٢ - تلقيني الشهادة وإلزامي النطق بها لقوله ﷺ : «**من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة** »[٢] .

٣ - تغميض بصري والدعاء لي بخير لأن الملائكة تؤمن على ما تقول عند الميت لقوله ﷺ «**إذا حضرتم المريض أو الميت فقولوا خيراً فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون**»[٣] .

٤ - تغطيتي بثوب غير الذي مت فيه فقد روت عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ حين سجى أي غطي (ببرد حبرة)[٤] . أي ثوب يماني من قطن أو كتان .

٥ - أوصى أهلي بعدم النياحة والندب وضرب الخدود

---

(١) أخرجه مسلم ٤ / الجنة ونعيمها / ١٢٦٦ ، ١٢٦٧ / ح ٣ .

(٢) أخرجه أبو داود ٣ / ح ٣١١٦ وإسناده صحيح .

(٣) أخرجه مسلم ٢ / جنائز / ٦٣٣ / ح ٦ .

(٤) أخرجه البخارى ٣ / ١٢٤١ / فتح .

وشق الجيوب والدعاء بدعوى الجاهلية لقوله ﷺ : « **ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب . ودعا بدعوى الجاهلية** »[١] .

٦ - التجهيز وتعجيل الدفن إلا لعذر أو غرض كانتظار من يرجى منهم الخير والصلاح للصلاة علىً .

٧ - تكفيني في ثلاث أثواب بيض ويحرم تكفيني في شيء من الحرير لقوله ﷺ : « **البسوا من ثيابكم البياض فإنه خير ثيابكم وكفنوا فيها موتاكم** »[٢] . أما لو كان الميت امرأة فتكفن في خمسة أثواب .

٨ - أن يمنع خروج النساء إلى المقابر فإن أبت فبغير نواح ولا صوت ولا إظهار عورة كما تفعل كثير من نساء هذا الزمان لحديث أم عطية : « **وكنا ننهى عن اتباع الجنائز ولم يعزم علينا** »[٣] .

٩ - أوصيكم بالسكوت عند تشييع الجنازة متفكرين في

---

(١) أخرجه البخارى ٣ / ح ١٢٩٤ / فتح ، ومسلم ١ / إيمان / ٩٩ / ح ١٦٥ .

(٢) أخرجه أبو داود ٤ / ح ٣٨٧٨ وإسناده صحيح .

(٣) أخرجه البخارى ٣ / ١٢٧٨ / فتح .

الموت وما بعـده أما رفع الصـوت فليس من السنة وإنما هو بدعة .

١٠ - أوصيكم بالإسراع في الجنازة فإن كان ما ينتظرها خيرًا قدمـتموه لها ، وأن كان غير ذلك فـشر تطرحونه عن أعناقكم .

١١ - وأوصيكم بعد الدفن أن يقف المشيعون على قبري ساعة ويسألون لي المغفرة والتثبت عند السؤال .

١٢ - وأوصيكم أن تتقبلوا العزاء بعد دفني فهو مشروع ولكن لا تجتمـعوا للتعزية في مكان مـخصص لذلك ، ولا تصنعوا لأحد طعام بل يصنع لكم أقاربي وجيراني فإن ذلك من السنة وليـس العكس لقـول النبي ﷺ : « **اصنعوا لآل جعفـر طعامًا . فقد آتاهم مـا يشغلهم** »[1] . وأوصيكم أن يمنع ما جرت به العادة من إحضار القراء في هذه الليلة وما بعـدها من ليـال كـالأربعين والجـمـعـة والذكـرى السنوية والخميس . . إلخ فكل هذه بدع .

١٣ - أوصيكم بقضـاء ما على مـن ديـون لقوله ﷺ :

(١) أخرجه أبو داود عن عبد الله بن جعفر رضى الله عنه وإسناده حسن صحيح .

« نفس المؤمن معلقة بدينه »[١] . وكذلك إن كان على دين لله تعالى كصيام نذر لقوله : « من مات وعليه صيام صام عنه وليه »[٢] .

وأوصى أولادي خاصة أن يكثروا من الأعمال الصالحة فإن ذلك مما ينفعني بإذن الله لقول النبي ﷺ : « إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له »[٣] .

١٤ - أوصى أولادى وأهلى ألا يزيد الحداد على ثلاثة أيام ، وعلى زوجتى ان تحد أربعة أشهر وعشر ولا تزيد عن ذلك لحديث زينب بنت أبى سلمة قالت : « دخلت على زينب بنت جحش (أم المؤمنين) رضى الله عنها حين توفى أخوها فدعت بطيب فمست منه ثم قالت أما والله مالى بالطيب حاجة غير أنى سمعت رسول الله ﷺ يقول على المنبر : لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد

---

(١) أخرجه الترمذى ٣ / ح ١٠٧٨ ، ١٠٧٩ وأحمد فى مسنده٢/ ٤٤٠ ، ٤٧٥ وإسناده صحيح

(٢) أخرجه البخارى ٤/ ١٩٥٢/ فتح، ومسلم٢/ صيام/ ٨٠٣ ، ١٥٣ .

(٣) أخرجه مسلم ٣ / وصية / ١٢٥٥ / ح ١٤ .

على ميت فوق ثلاث إلا على زوج أربعة أشهر وعشرا»[1] .

١٥ - وقد أوصيت بمبلغ (. . . . . .) من مالي على شرط ألا يزيد على الثلث يصرف على الفقراء ، وأوصيت أن تكون كتبي لـ . . . .

* وينبغي أن يسجل صاحب الوصية ما له وما عليه عند الناس ليسهل للورثة من أهله سداد دينه والحصول على حقوقهم عند الناس .

. . هذا ما ارتضيته لديني ودنياي، وأوصى بما جاء فيه، وبالجملة فإني أبرأ إلى الله من كل فعل أو قول يخالف الشرع الشريف ومن أهمل في تنفيذ هذه الوصية أو بدلها أو خالف الشرع في شيء ذكر أو لم يذكر فعليه وزره **﴿فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم﴾** [البقرة : ١٨١] .

تحريراً في السنة الهجرية .. الموصى .. الشهود .

. . . .

---

(١) أخرجه البخارى ٩ / ٥٣٣٥ / فتح ، ومسلم ٢ / طلاق / ١١٢٣/ ٥٨ .

* حضور ملك الموت ونزع الروح

قال تعالى : ﴿ قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم إلى ربكم ترجعون ﴾ [السجدة : ١١] .

أخي القارئ . .

انتبه واحذر فالأيام تجري والموت قادم . . وملك الموت قد يأتي عليه السلامْ ليقبض روح العبد عندما يأذن الله له ولا يمنعه زمان أو مكان وفي أي ساعة من ليل أو نهار فينقله من عالم الأحياء إلى عالم الأموات، وأما عن رؤية الميت له فيقول الإمام القرطبي في «التذكرة»: قال علماؤنا رحمهم الله : وأما مشاهدة ملك الموت عليه السلام وما يدخل على القلب منه من الروع والفزع ، فهو أمر لا يعبر عنه لعظم هوله وفظاعة رؤيته ، ولا يعلم حقيقة ذلك إلا الذي يتبدى له ويطلع عليه ، وإنما هي أمثال تضرب وحكايات تروى .

والآن . . أخي القارئ اقرأ وتدبر جيدًا هذا الحديث عن قبض ملك الموت لروح العبد واعلم إن نجوت اليوم من الموت فلن تنجو غدًا ولعل وعسى تفيق من غفلتك وتراجع

نفسك على ما فـرطت في حق الله تعالى وتعلم أن الأوان قد حان .

فأسـرع أخي القارئ بالله عليك ولا تتكاسل عن تغيـير مسار حياتك لما يحبـه الله ويرضى فاليوم عمل ولا حساب وغدًا حساب ولا عمل والله المستعان .

- عن البراء بن عـازب ، قال : خرجـنا مع رسول الله ﷺ في جنازة رجل من الأنصار ، فانتهينا إلى القبر ، ولم يلحد بعد ، فـجلس النبي ﷺ وجلسنا حوله ، فكأن على رؤوسنا الطيـر ،وفي يده عـود ينكـت به الأرض - يعني يحفر به الأرض - فرفع رأسه وقال : « **استعيذوا بالله من عذاب القبر** » مرتين أو ثلاثًا ثم قال : « **إن العبد المؤمن إذا كـان في إقبـال من الآخـرة وانقطاع من الدنيـا ، نزلت إليـه مـلائكة بيض الوجـوه ، كأن وجـوههم الشـمس ، ومعـهم كفن من أكفان الجنة ، وحنوط من حنوط[1] الجنة، فيجلسون منه مد البصر ، ثم يجئ ملك الموت حتى يجلس عند رأسه، فيـقول : أيتهـا النفس المطمئنة اخـرجي إلى مغـفرة من الله ورضوانه ، قال : فتخرج ، وتسيل كما تسيل القطرة من في**

(١) الحنوط : طيب يخلط للميت خاصة .

السقاء [١] ، فيأخذونها فلا يدعونها في يده طرفة عين حتى يأخذونها فيجعلونها في ذلك الكفن والحنوط ، فيخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض، فيصعدون بها ، فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا : ما هذه الروح الطيبة ؟ فيقولون : فلان بن فلان ، بأحسن أسمائه ، ثم ينتهون بها إلى السماء الدنيا ، فيستفتحون لها ، فيفتح لهم ، فيستقبلها ، ويشيعها من كل سماء مقربوها إلى السماء التي تليها حتى ينتهوا بها السماء السابعة فيقول الله تعالى : اكتبوا كتابه في عليين ، وأعيدوه إلى الأرض ، منها خلقتهم وفيها أعيدهم ، ومنها أخرجهم تارة أخرى ، فتعاد الروح في جسده ، ويأتيه ملكان ، فيقولان له : من ربك ؟ فيقول : ربي الله فيقولان له : وما دينك ؟ فيقول : ديني الإسلام ، فيقولان له : ما تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم ؟ فيقول : هو رسول الله ﷺ . فيقولان له : وما علمك ؟ فيقول قرأت كتاب الله تعالى ، وآمنت به ، وصدقته ، فينادي مناد : صدق عبدي ، فأفرشوا له فرشا من الجنة ، وألبسوه لباسًا من الجنة ، وافتحوا له بابًا إلى الجنة ،

(١) من فى السقاء : السقاء للبن والماء ، والقربة للماء فقط .

فيأتيه من روحها وطيبها ويفسح له في قبره مد بصره ، ويأتيه رجل حسن الوجه طيب الريح فيقول له : أبشر بالذي يسرك هذا يومك الذي كنت توعد . فيقول له : من أنت ؟ فيقول : أنا عملك الصالح فيقول : رب أقم الساعة حتى أعود إلى أهلي ومالي .

قال : وإن العبد الكافر إذا كان في إقبال من الآخرة وانقطاع من الدنيا نزل إليه ملائكة من السماء سود الوجوه معهم المسوح ، فيجلسون منه مد البصر ، ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول : أيتها النفس الخبيثة ، اخرجي إلى سخط الله وغضبه ، فتفرق في أعضائه كلها ، فينزعها كما ينزع السفود [1] من الصوف المبلول ، فتنقطع معها العروق والعصب ، فيأخذها ، وإذا أخذها ، لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلوها في تلك المسوح [2] ويخرج منها رائحة كأنتن ريح جيفة ، فيصعدون بها ، فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا : ما هذه الروح الخبيثة ؟ فيقولون : فلان ابن فلان ، بأقبح أسمائه ،

(١) السفود : حديدة مدببة يشوى بها اللحم .
(٢) المسوح : جمع مسح وهو ثوب غليظ من الشعر .

حتى ينتهوا بها إلى السماء الدنيا ، فيستفتحون ، فلا يفتح لها » ، ثم قرأ رسول الله ﷺ : ﴿ لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط ﴾ [الأعراف : ٤٠] . ثم يقول تعالى : « اكتبوا كتابه في سجين ، ثم تطرح روحه طرحًا ثم قرأ : ﴿ ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح في مكان سحيق ﴾ [الحج : ٣١] ، يعني ترد فتعاد روحه في جسده ، « فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له : من ربك ؟ فيقول : هاه ، لا أدري ، فيقولان له : وما دينك ؟ فيقول : هاه ، لا أدري فيقولان له : ما تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم ؟ فيقول : هاه لا أدري . فينادي مناد من السماء: كذب عبدي ، فافرشوا له من فرش النار ، وألبسوه من النار ، وافتحوا له بابًا إلى النار ، فيدخل عليه من حرها وسمومها ، ويضيق عليه في قبره ، حتى تختلف فيه أضلاعه ، ويأتيه رجل قبيح الوجه ، قبيح الثياب ، منتن الريح ، فيقول له : أبشر بالذي يسوءك ، فهذا يومك الذي كنت توعد فيقول : من أنت ؟ فيقول : أنا عملك السيء ، فيقول : رب لا تقم الساعة ، رب لا تقم

الساعة »[١] .

اعلم أخي القارئ أن الميت الذي يعاني سكرات الموت في أشد الحاجة إلى أن يكون بجواره من يذكره ويلقنه بشهادة التوحيد لقول النبي ﷺ : « **لقنوا موتاكم لا إله إلا الله** »[٢] . . فإن قالها يكون ممن قال فيه النبي ﷺ : « **من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة** »[٣] . أما إذا ترك الحبل على الغارب لأهل الجزع والنساء لتنوح وتندب والميت يعاني سكرات الموت فهذا جهل وغلط .

* الغسل والكفن : -

بعد أن خرجت روح الميت إلى بارئها سبحانه وتعالى وبقى الجسد ساكنًا لا يتحرك فإنه يجب على أهل الميت واجب غسله وتكفينه والإسراع بدفنه وهناك آداب شرعية

---

(١) أخرجه أحمد ٤/٢٨٧، ٢٨٨، وأبو داود ٤٧٥٣ وإسناده حسن صحيح

(٢) أخرجه مسلم ٢ / جنائز / ٦٣١ / ح ١ عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه .

(٣) أخرجه أبو داود ٣ / ح ٣١١٦ ، والحاكم فى المستدرك ١ / ٣٥١ وإسناده صحيح .

وأحكام فقهية يجب الالتزام بها لمن يتولى القيام بالغسل والتكفين وتبسيطًا للقارئ الكريم أوضحها في النقاط التالية:

١ - غسل الميت فرض كفاية إن قام به البعض سقط عن الآخرين وأقل الفرض غسل الميت مرة واحدة وتكرار الغسل سنة ويكون وترًا وأقله ثلاث مرات .

٢ - يحرم غسل الكافر فالمسلم لا يغسل إلا مسلمًا .

٣ - لا يغسل السقط ما دام لم يتم أربعة شهور ويلف في خرقة ويدفن .

٤ - لا يغسل شهيد المعركة فهذه كرامة له ، ويغسل غيره من الشهداء .

الذين جاء ذكرهم في الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال ﷺ : « **الشهداء خمسة : المطعون ، والمبطون ، والغريق ، وصاحب الهدم ، والشهيد في سبيل الله** »[1] . . ويلاحظ إذا كان الغسل سيضر الميت كالمحترق فيكتفى بالتيمم .

---

(١) أخرجه البخارى ٦ / ح ٢٨٢٩ / فتح ، ومسلم ٣ / إمارة / ١٥٢١ / ح ١٦٤ . ويلاحظ أن هناك روايات أخرى تزيد من عدد الشهداء كصاحب الحرق والمرأة تموت فى نفاسها . . إلخ .

٥ - يجوز للزوجين أن يغسل كل منهما الآخر فقد غسل علي رضي الله عنه فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، ولقوله ﷺ لعائشة : « **لو مت لغسلتك وكفنتك** »[1] .

٦ - يجب ستر عورة الميت ولا يحل النظر إليها أو لمسها إلا بحائل .

٧ - ويكره تقليم أظفار الميت وأخذ شيء من شعر شاربه أو إبطه أو عانته .

٨ - وصفة الغسل كما قال صاحب فقه السنة وغيره من الفقهاء كما يلي (الواجب في غسل الميت أن يعمم بدنه بالماء مرة واحدة ، ولو كان جنبًا أو حائضًا ، والمستحب في ذلك أن يوضع الميت فوق مكان مرتفع ويجرد من ثيابه ، ويوضع عليه ساتر يستر عورته ما لم يكن صبيًا ، ولا يحضر عند غسله إلا من تدعو الحاجة إلى حضوره ، وينبغي أن يكون الغاسل ثقة أمينًا صالحًا ، لينشر ما يراه من الخير ، ويستر ما يظهر له من الشر ، وتجب النية عليه ، ثم يبدأ فيعصر بطن الميت عصرًا رقيقًا ، لإخراج ما عسى أن يكون بها ، ويزيل ما على بدنه من نجاسة ، على أن

(١) أخرجه البيهقى والدارقطنى وإسناده حسن

يلف على يده خرقة يمسح بها عورته فإن لمس العورة حرام. ثم يوضئه وضوء الصلاة ، ثم يغسله ثلاثًا بالماء والصابون أو الماء القراح ، مبتدئًا باليمين ، فإن رأى الزيادة على الثلاث بعدم حصول الإنقاء بها أو لشيء آخر غسله خمسًا، أو سبعًا ، فإذا كان الميت امرأة ندب نقض شعرها وغسل وأعيد تضفيره وأرسل خلفها . فإذا فرغ من غسل الميت جفف بدنه بثوب نظيف ، لئلا تبتل أكفانه ووضع عليه الطيب)[1] اهـ .

هذا وللعلم إذا خرج من بطن الميت شيء بعد غسله فيجب إزالته فقط ولا يعاد الغسل.

٩- بعد انتهاء الغسل يكفن الميت في ثياب بيضاء ويحرم الحرير للرجل ويكره للمرأة لأنه من المغالاة وفي الحديث : **« إذا كفن أحدكم أخاه فليحسن كفنه »**[2] . وليس المراد بإحسان الكفن الإسراف والغلو فيه وإنما المراد نظافته وستره للجسد كله وأن يكون حسنًا وكما ذكرنا الأبيض أفضل لقوله ﷺ : **« البسوا من ثيابكم البياض فإنها من خير**

(١) انظر فقه السنة لسيد سابق رحمه الله / ج ١ ص ٣٩٠ ، ٣٩١ .
(٢) أخرجه مسلم ٢ / جنائز / باب تحسين كفن الميت .

ثيابكم ، وكفنوا فيها موتاكم »[١] .

١٠ - الكفن يجب أن يكون ثلاث لفائف للرجل وخمسًا للمرأة إلا المحرم ، فإنه يكفن في إحرامه ولا يطيب ولا يغطى رأسه إبقاء على إحرامه لقوله ﷺ : عندما مات رجل يوم عرفات : « **غسلوه بماء وسدر وكفنوه في ثوبيه ، ولا تحنطوه ، ولا تخمروا رأسه . فإنه يبعث يوم القيامة ملبيًا** »[٢] .

١١ - إذا مات الميت وترك مالاً فتكفينه من ماله فإن لم يكن فعلى من تلزمه نفقته ، والمرأة مثل الرجل في ذلك .

* ماينفع الميت بعد موته :

وهذا أمر هام ويأليت أهل الميت بدلا من النياحة والندب على ميتهم وتجديد الأحزان وعمل السرادقات وإحضار القراء وما يتبع ذلك من خميس وأربعين وذكرى سنوية وهلم جرا .

---

(١) أخرجه أبو داود ٤ / ح ٣٨٧٨ وابن ماجه ٢ / ح ٣٥٦٦ وإسناده صحيح .

(٢) أخرجه البخارى ٣ / ١٢٦٨ / فتح

أقول يا ليت المسلمون يتعلمون من سنة نبيهم ﷺ الثابتة التي توضح ما يفيد الميت بعد موته فيفعلون إن كانوا يحبون ميتهم حقًا ، ويريدون عمل ما ينفعه ويصل إليه بعيدًا عن البدع والعادات والتقاليد المتوارثة والمخالفة لتعاليم الكتاب والسنة وإليك أخي القارئ ما ينفع الميت بالأدلة والله المستعان .

١ - الإسراع بسداد ما عليه من ديون لقول النبي ﷺ : « **نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى عنه**»(١) .

٢ - الدعاء له سواء عند القبر أو في أي مكان فإنه يصل إن شاء الله تعالى ودليل ذلك قوله تعالى : ﴿**والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان**﴾ [الحشر : ١٠] فالآية تدل على وصول الدعاء ومشروعيته .

ومن السنة قوله ﷺ لأصحابه عندما فرغ من دفن ميت قال«**استغفروا لأخيكم وسلوا له التثبيت،فإنه الآن يسأل**»(٢) .

---

(١) أخرجه الترمذى ٣ / ح ١٠٧٨ ، ١٠٧٩ وابن ماجه ٢ / ح ٢٤١٣ وإسناده صحيح .

(٢) أخرجه أبو داود ٣ / ح ٣٢٢١ وإسناده صحيح .

٣ - الصدقة عليه : - ودليل ذلك حديث عائشة رضي الله عنها أن رجلاً قال للنبي ﷺ إن أمي افتلتت نفسها وأراها لو تكلمت تصدقت فهل لها من أجر إن تصدقت عنها ؟ قال : « نعم »[١] .

٤ - العلم النافع والصدقات الجارية : -

لو ترك الميت علم نافع كتعليم القرآن وعلومه للناس وأخلص النية لله تعالى كان ذلك من حسناته الجارية كلما عمل الناس بما تعلموه منه لقوله ﷺ: **« من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه ، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا ، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه ، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئًا »**[٢] .

وحديث آخر عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال : **«إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له »**[٣] .

---

(١) أخرجه البخاري ٣ / ح ١٣٨٨ ، ومسلم ٣ / زكاة / ٦٩٦/ح٥١.
(٢) أخرجه مسلم ٤/ العلم / ١٦/٢٠٦٠ .
(٣) أخرجه مسلم ٣/ وصية / ١٢٥٥ / ح١٤ .

٥ - تأدية فريضة الحج ، والصوم لمن ينوب عنه : - ويصل ثواب الحج والصوم للميت وهذه من رحمة الله تعالى ، ويشترط لمن ينوب عنه في أداء فريضة الحج أن يحج عن نفسه أولاً .

- ودليل وصول الصيام ما جاء في الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : إن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله إن أمي ماتت وعليها صوم شهر أفأقضيه عنها؟ قال: **«نعم، فدين الله أحق أن يقضى »**[1] .

- ودليل وصول ثواب الحج حديث ابن عباس أيضًا قال: أتى رجل إلى النبي ﷺ فقال له : إن أختي نذرت أن تحج وإنها ماتت ، فقال النبي ﷺ : **« لو كان عليها دين أكنت قاضيه »** ، قال نعم : قال : **« فاقض الله ، فهو أحق بالقضاء »**[2] .

وهناك من يقول بوصول ثواب قراءة القرآن للميت ولكن ليس له في ذلك غير القياس على وصول الصوم والحج وأميل للرأي بعدم الوصول لعدم وجود دليل ، ولا يفوتني

(١) أخرجه البخارى ٤ / ١٩٥٣ / فتح .
(٢) أخرجه البخارى ١١ / ٦٦٩٩ / فتح .

قول البعض أن هناك دليل وهو حديث : « **اقرأوا يس على موتاكم** » الذي رواه النسائي وغيره من حديث معقل بن يسار وهذا الحديث ضعيف عند طائفة وصحيح عند أخرى وإن صح فإن المقصود به لحظة الموت والاحتضار وليس بعده وإليك ما قاله ابن القيم في كتاب الروح لنظهر الغمة ونزيل الإلبتاس والله المستعان .

قال : وهذا أي الحديث يحتمل أن يراد به قراءتها على المحتضر عند موته مثل قوله: « **لقنوا موتاكم لا إله إلا الله** » ويحتمل أن يراد به القراءة عند القبر والأول أظهر لوجوه .

أحدها : أنه نظير قوله: «**لقنوا موتاكم لا إله إلا الله**» .

الثاني : انتفاع المحتضر بهذه السورة لما فيها من التوحيد والمعاد والبشرى بالجنة لأهل التوحيد وغبطة من مات عليه بقوله : ﴿ **يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين**﴾ [يس : ٢٦ - ٢٧] .

فتستبشر الروح بذلك فتحب لقاء الله فيحب الله لقاءه فإن هذه السورة قلب القرآن ولها خاصية عجيبة في قراءتها عند المحتضر .

الثالث : إن هذا عمل الناس وعادتهم قديمًا وحديثًا

يقرءون يس عند المحتضر .

الرابع : أن الصحابة لو فهموا من قوله ﷺ « **اقرأوا يس على موتاكم** » قراءتها عند القبر لما أخلوا به وكان ذلك أمرًا معتادًا مشهورًا بينهم .

الخامس : أن انتفاعة باستماعها وحضور قلبه وذهنه عند قراءتها في آخر عهده بالدنيا هو المقصود وأما قراءتها عند قبره فإنه لا يثاب على ذلك لأن الثواب إما بالقراءة أو بالاستماع وهو عمل ، وقد انقطع من الميت)[1] اهـ .

* صلاة الجنازة و آدابها وثوابها : -

ومن عيب المسلمين أن كثيرًا لا يعرف كيفية صلاة الجنازة رغم سهولتها ويبحثون عمن يصلي بهم على ميتهم ، وإليك أخي القارئ كيفية صلاة الجنازة ، والآداب الخاصة بالسير معها والله المستعان .

١ - صلاة الجنازة أربع تكبيرات يقرأ في الأولى فاتحة الكتاب ، وفي الثانية يصلى على النبي النصف الثاني من التشهد إلى إنك حميد مجيد ، وفي الثالثة يدعو للميت

(١) كتاب الروح لابن القيم ص ٥ - مختصرًا .

بالرحمة وصيغة الدعاء الواردة عن النبي ﷺ هي : « اللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه وأكرم نزله وأوسع مدخله واغسله بالماء والثلج والبرد ونقه من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس وأبدله داراً خيراً من داره وأهلاً خيراً من أهله وزوجًا خيراً من زوجه وأدخله الجنة وأعذه من عذاب القبر وعذاب النار »[1] . . وهناك أدعية أخرى وهذا على سبيل المثال .

وفي التكبيره الرابعة يدعو للمسلمين جميعًا ، ومن السنة عدم رفع اليدين إلا في أول تكبيرة فقط ويلاحظ أن الإمام يقف حذاء رأس الرجل ، ووسط المرأة ، ومن فاتته تكبيرة أو أكثر لا يقضي بعد تسليم الإمام بل يسلم معه فهذه هي السنة والثابتة عن رسول الله ﷺ .

٢ - من السنة وآداب الجنازة أن يسير المشيعون كل يتفكر في جنازته ويعتبر ولا يرفع صوته بذكر أو غيره .

* روى أن أسيد بن الحضير رضي الله عنه قال : ما شهدت جنازة فحدثتني نفسي بشيء سوى ما هو مفعول به وما هو صائر إليه .

(١) أخرجه مسلم ٢ / جنائز / ٦٦٢ ، ٦٦٣ / ٨٥ .

* وقال الأعمش رحمه الله : كنا نشهد الجنائز فلا ندري من نعزى لحزن الجميع . وما يحدث الآن من رفع الأصوات وتدخين السجائر والتسامر في أثناء تشييع الجنازة، وربما نضحك فهذا كله من الغفلة وحسبنا الله ونعم الوكيل.

٣ - ثواب الجنازة عظيم وإليك ما جاء في الصحيحين لتكون ممن يطمع فيه . . عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال ﷺ : « **من شهد الجنازة حتى يصلي عليها فله قيراط ومن شهدها حتى تدفن فله قيراطان** » . قيل : وما القيراطان ، قال : « **مثل الجبلين العظيمين** » (١) .

٤ - من الآداب الشرعية أن يسرع بالجنازة لحديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : « **أسرعوا بالجنازة ، فإن تك صالحة فخير تقدمونها إليه وإن تك سوى ذلك فشر تضعونه عن رقابكم** » (٢) .

---

(١) أخرجه البخارى ٣ / ح ١٣٢٥ / فتح ، ومسلم ٢ / الجنائز / ٩٤٥ .

(٢) البخارى ٣ / ح ١٣١٥ / فتح ، ومسلم ٢ / جنائز / ٦٥٢ / ٩٤٤ .

٥ - يحرم سب الميت والتحدث عنه بسوء لقوله ﷺ : « **لا تسبوا الأموات ، فإنهم أفضوا إلى ما قدموا** » [١] ، وإنما الواجب الدعاء له بالرحمة والتجاوز عن سيئاته .

* القبر أول منازل الآخرة : -

اعلم أخي القارئ أن القبر هو أول منازل الآخرة . . وكان عثمان بن عفان رضي الله عنه إذا وقف على قبر بكى حتى يبل لحيته فسئل عن ذلك ، وقيل له : تذكر الجنة والنار فلا تبكى وتبكى إذا وقفت على قبر فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **إن القبر أول منازل الآخرة فإن نجا منه صاحبه فما بعده أيسر منه وأن لم ينج منه فما بعده أشد** »[٢] .

* وروى عن أبي ذر أنه قال : ألا أخبركم بيوم فقرى يوم أوضع في قبري .

* وكان أبو الدرداء يقعد إلى القبور ، فقيل له في ذلك

---

(١) أخرجه البخارى ٣ / ١٣٩٣ / فتح .

(٢) أخرجه ابن ماجه ٣٤٤٢ ، وهو حسن صحيح ، وانظر صحيح الجامع ١٦٨٤ .

فقال : أجلس إلى قوم يذكروني معادي وإذا قمت لم يغتابوني .

* وقال عمر بن عبد العزيز لبعض جلسائه : يا فلان لقد أرقت الليلة أتفكر في القبر وساكنه ، وإنك لو رأيت الميت بعد ثلاثة في قبره لاستوحشت من قربه بعد طول الأنس منك به ! ولرأيت بيتًا تجول فيه الهوام ويجري فيه الصديد وتخترقه الديدان مع تغير الريح وبلى الأكفان بعد حسن الهيئة وطيب الريح ونقاء الثوب قال : ثم شهق شهقة خر مغشيًا عليه .

والآثار عن خوف السلف من القبر وعذابه كثيرة فانتبه أخي القارئ وزر القبور فإنها تذكرك بالآخرة وفي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : (زار النبي ﷺ قبر أمه فبكى وأبكى من حوله فقال : استأذنت ربي أن أستغفر لها فلم يؤذن لي واستأذنته في أن أزور قبرها فأذن لي فزوروا القبور فإنها تذكر الموت)[1] .

هذا وجاز للنساء زيارة القبور بشرط أن تكون غير مختلطة بالرجال الأجانب وملتزمة بالحجاب الشرعي ولا

(١) أخرجه مسلم ٢ / جنائز / ٦٧٣ / ح ٩٧٦ .

تنوح وتشق ثيابها وتفعل ما تفعله نساء هذا العصر فكل هذا باطل ويحرم زيارتها عندئذ لحديث (لعن الله زوارات القبور) [١] .. أما دليل الإباحة .

ما جاء في الصحيحين أن النبي وجد امرأة عند القبر تبكى فأمرها بالصبر فأبت فلما انصرف وعلمت أنه رسول الله ذهبت وأتت بابه فلم تجد على بابه أحد فقالت : يا رسول الله : لم أعرفك فقال : « **إنما الصبر عند الصدمة الأولى** » [٢] .

ووجه الاستدلال أنه ﷺ لم ينكر وجودها وإنما أنكر جزعها وعدم صبرها .

وقد تعتقد أخي القارئ أن هناك تناقضًا فكيف يلعن النبي زوارات القبور ثم يرخص بالزيارة لهن ، وحتى لا يختلط عليك الأمر أذكر لك ما قاله الإمام القرطبي وغيره من العلماء قال : (اللعن المذكور في الحديث إنما هو للمكثرات من الزيارة لما تقتضيه الصيغة من المبالغة ، ولعل

---

(١) أخرجه الترمذى وابن ماجه وابن حبان وقال الترمذى حسن صحيح.
(٢) أخرجه البخارى ٣ / ١٢٨٣ / فتح ، ومسلم ٢ / جنائز / ٦٣٧ - ٦٣٨ ح ١٥ .

السبب ما يفضي إليه ذلك من تضييع حق الزوج والتبرج ، وما ينشأ من الصياح ونحو ذلك وقد يقال : إذا أمن الجميع ذلك فلا مانع من الإذن لهن ، لأن تذكر الموت يحتاج إليه الرجال والنساء . . وقال الشوكاني تعليقًا على كلام القرطبي : وهذا الكلام هو الذي ينبغي اعتماده في الجمع بين أحاديث الباب المتعارضة في الظاهر) اهـ . فأرجو أن تتأدب المسلمات بأداب الزيارة حتى لا تصيبها اللعنة .

وإليك أخي القارئ بعض الآداب الشرعية عند زيارة القبور : -

١ - السلام على الأموات وصيغة السلام هي : (السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون ، أسأل الله لنا ولكم العافية)[1] .

٢ - أن يبتعد عن التمسح بالقبر والسؤال والاستعانة به والذبح عنده فكل هذا شرك والعياذ بالله وإنما الواجب الدعاء لهم بالرحمة والمغفرة وأما عن قراءة القرآن فقد ذكرنا أنه لا يصل للميت منه شيء لا فاتحة ولا غيرها لقول النبي ﷺ : « **ادعوا لأخيكم** » ولم يقل اقرأوا يس . وعلينا

(١) أخرجه مسلم ٢ / جنائز / ٦٧١ ح ١٠٤ .

الاتباع وليس الابتداع .

٣ - يحرم الجلوس على القبر لحديث أبي هريرة إن النبي ﷺ قال: «**لأن يجلس أحدكم على جمرة فتحرق ثيابه فتخلص إلى جلده خير له من أن يجلس على قبر**»(١) .

٤ - يحرم البناء علي القبر وكذلك الصلاة إليه وعليه لقوله ﷺ: « **لا تصلوا إلى القبور ولا تجلسوا عليها** »(٢) . . وقوله ﷺ لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه : « **أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته ولا قبراً مشرفًا إلا سويته** »(٣) . . وما يفعله الناس من تعلية البناء وزخرفته وإضاءة القناديل وغير ذلك كله لا أساس له في الشرع الكريم .

ولله در القائل : -

أرى أهل القصور إذا أميتوا
بنوا فوق المقابر بالصخور
أبوا إلا مباهاة وفخراً
على الفقراء حتى في القبور

---

(١) أخرجه مسلم ١ / ٦٦٧ / جنائز / ح ٩٦ ، وأبو داود ٣ / ٣٢٢٨.
(٢) أخرجه مسلم ٢ / جنائز / ٩٧٢ / ٩٧ ، وأبو داود ٣ / ٣٢٢٩ .
(٣) أخرجه مسلم فى كتاب الجنائز باب الأمر بتسوية القبر .

لعمرك لو كشفت التراب عنهم
فما تدري الغنـــى من الفقيـــــر
ولا الجلد المباشر ثوب الصـوف
من الجلد المباشـــر للحـــــرير
إذا أكـــــــل الثـرى هذا وهذا
فما فضـــل الغنى على الفقير ؟

* عذاب القبر ونعيمه : -

إذا ما وضع الميت في قـبره وحيـدًا لا أنيس ولا جليس وانتقل من دار الغرور إلـى دار البرزخ فسوف يدرك حقـيقة الدنيـا التي طالما ما تغـافل عنها وغـره بالله الغـرور وأخذ يشـبع شهـواته ونزواته حـبًا في المال أو النساء أو الجـاه أو الشهرة أو غير ذلك من زينة الحياة الدنيا ، فقتل أو سرق أو ارتشى أو أكل أمـوال الناس بالباطل أو كـذب أو حقـد أو انتقم من ظالم مثله أو غيـر ذلك فسوف يكشف عنه الغطاء ليرى ما غـفل عنه وأسخط بسببه الرحـمن وأرضى بطيشه الشيطان وإنا لله وإنا إليه راجعون .

قال تعالى : ﴿ لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك

غطاءك فبصرك اليوم حديد ﴾ [ق : ٢٢] .

أخي القارئ . . أسرع قبل فوات الأوان بالإكثار من الزاد الذي يعينك في الحياة الآخرة واحذر من يحاولون فتنتك من خطباء الفتنة بأن عذاب القبر وهم وكذب وافتراء على النبي ﷺ يريدون بذلك أن يضلوك ضلالاً بعيداً ، وفي كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ الصحيحة ما يرد على هؤلاء المنافقين الذين يتحدثون بألسنتنا ويشهدون بأن لا إله إلا الله محمداً رسول الله . . هؤلاء هم الذين يحذرك منهم نبيك ﷺ فيما جاء في البخاري عن النبي ﷺ قال : **« دعاة على أبواب جهنم من أجابهم قذفوه فيها »** وقال معرفًا بهم : **« هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا »**[1] .

فانتبه جيداً لما يثيره أعداء الله من فتن والله المستعان .

وإليك الأدلة من الكتاب والسنة ليطِيب قلبك وتجتهد جوارحك على العمل بما يحبه ربنا ويرضى والله المستعان .

قال تعالى : **﴿ ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون**

---

(١) أخرجه البخارى وانظر نص الحديث فى كتاب الفتن ١٣ / ٧٠٨٤ / فتح .

عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون ﴾[الأنعام : ٩٣] . وقال تعالى : ﴿ حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون لعلى أعمل صالحًا فيما تركت كلا إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ﴾ [المؤمنون : ٩٩ - ١٠١] .

ومن السنة الصحيحة : -

- عن عائشة رضي الله عنها قالت : دخلت على عجوز من عجائز يهود المدينة فقالت : إن أهل القبور يعذبون في قبورهم ، قالت: فكذبتها ولم أنعم أن أصدقها قالت : فخرجت ، ودخل على رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله ﷺ إن عجوزًا من عجائز يهود أهل المدينة دخلت فزعمت أن أهل القبور يعذبون في قبورهم قال: «صدقت إنهم يعذبون عذابًا تسمعه البهائم كلها »، قالت: فما رأيته بعد في صلاة إلا ويتعوذ من عذاب القبر [1] .

هذا وسبق أن ذكرت حديث قبض ملك الموت لروح

(١) أخرجه البخارى ٣ / ١٣٧٢ / فتح ، ومسلم ١ / جنائز / ٤١١ / ح ١٢٥ .

العبد فهو دليل واضح وصحيح بوجود عذاب القبر ومن ينكر عذاب القبر ونعيمه فقد أنكر أمر معروف بالدين بالضروره وحكمه أنه كافر والعياذ بالله .

وأختم هذا الجزء بحديث يبين بعض موجبات عذاب القبر لتحترس من الوقوع فيها مع العلم أن كل معصية لله توجب عذاب القبر وكل طاعة لله تدفع عنك عذاب القبر وبيدك الاختيار وتذكر قول الله تعالى :

﴿ بل الإنسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره ﴾ .

- عن سمرة بن جندب قال : كان النبي ﷺ إذا صلى صلاة أقبل علينا بوجهه ، قال : « **هل رأى أحد منكم رؤيا** » ؟ قلنا : لا . قال : « **لكني رأيت الليلة رجلين أتياني فأخذا بيدي وأخرجاني إلى الأرض المقدسة ، فإذا رجل جالس ورجل قائم بيده كلوب من حديد**[1] **يدخله في شدقه حتى يبلغ قفاه ، ثم يفعل بشدقه الآخر مثل ذلك ويلتئم شدقه هذا فيعود فيصنع مثله ، قلت ، ما هذا ؟ قالا : انطلق فانطلقنا حتى أتينا على رجل مضطجع على قفاه ، ورجل قائم على رأسه بصخرة أو فهر فيشدخ بها رأسه ،**

(١) كلوب من حديد : بمعنى سيخ من حديد .

فإذا ضربه تدهده الحجر[1] فانطلق إليه ليأخذه فلا يرجع إلى هذا حتى يلتئم رأسه وعاد رأسه كما هو فعاد إليه فضربه ، قلت : ما هذا ؟ قالا : انطلق ، فانطلقنا إلى نقب مثل التنور أعلاه ضيق وأسفله واسع يوقد تحته نار ، فإذا فيه رجال ونساء عراة فيأتيهم اللهب من تحتهم ، فإذا اقترب ارتفع حتى كادوا يخرجوا فإذا خمدت رجعوا ، فقلت : ما هذا ؟ قالا : انطلق ، فانطلقنا حتى أتينا على نهر من دم فيه رجل قائم وعلى وسط النهر رجل بين يديه حجارة فأقبل الرجل الذي في النهر ، فإذا أراد أن يخرج رمى الرجل بحجر في فيه فرده كما كان ، فجعل كلما جاء ليخرج رمى في فيه بحجر فرجع كما كان ، قلت : ما هذا ؟ قالا : انطلق ، فانطلقنا حتى أتينا إلى روضة خضراء فيها شجرة عظيمة وفي أصلها شيخ وصبيان ، وإذا رجل قريب من الشجرة بين يديه نار يوقدها فصعدا بي الشجرة وأدخلاني داراً لم أر قط أحسن منها ، فيها شيوخ وشبان ثم صعدا بي فأدخلاني داراً هي أحسن وأفضل .. قلت : طوفتماني الليلة ، فأخبراني عما رأيت قالا : نعم ، الذي رأيته يشق شدقه :

(١) أى تدحرج الحجر .

كذاب يحدث بالكذبة فتحمل عنه حتى تبلغ الآفاق فيصنع به إلى يوم القيامة ، والذي رأيته يشدخ رأسه : فرجل علمه الله القرآن فنام عنه بالليل ولم يعمل به النهار ، يفعل به إلى يوم القيامة ، وأما الذي رأيت في النقب : فهم الزناة ، والذي رأيته في النهر : فآكل الربا ، وأما الشيخ الذي في أصل الشجرة فإبراهيم والصبيان حوله ، فأولاد الناس والذي يوقد النار : فمالك خازن النار والدار الأولى دار عامة المؤمنين وأما هذه الدار فدار الشهداء وأنا جبريل وهذا ميكائيل ، فارفع رأسك ، فرفعت رأسي فإذا قصر مثل السحابة ، قالا : ذلك منزلك ، قلت : دعاني أدخل منزلي . قالا : إنه بقى لك عمر لم تستكمله فلو استكملته أتيت منزلك »[1] . فهذا نص في عذاب البرزخ ، فإن رؤيا الأنبياء حق ووحي من الله تعالى ، وفضلاً عن الكذب ومن ترك القرآن ولم يعمل به والزناة ، وآكل الربا فقد وردت أحاديث صحيحة عن عذاب القبر لمن لمن يستبرأ من بوله والذي يمشي بين الناس بالنميمة إلى غير ذلك من معاصي القلوب والجوارح .

---

(١) أخرجه البخارى ومسلم .

والنجاة من عذاب القبر تكون بزيادة الطاعات والبعد عن كل المعاصي التي توجب هذا العذاب كما ذكرنا سلفًا فضلاً عن أعمال تدافع عن الميت كالرباط في سبيل الله والشهادة في سبيله وقراءة « سورة تبارك الذي بيده الملك » والمواظبة على قرائتهـا كل هذا من الأسباب المنجية من عـذاب القبر وتجعل قبر العبد نعيمًا إلى يوم يبعثون.

❋ ❋ ❋

ختامًا ..

أخي القاري ..

كان هذا هو الجزء العاشر والأخير من السلسلة والتي سأل الله تعالى أن يتقبلها خالصة لوجهه الكريم ، وعليك بعد قراءتها أن تهبها لإخوانك وأدعو الله أن تكون في ميزان حسناتي وحسناتك يوم تخف الموازين ، وأستودع الله دينك وأمانتك ، وإلى أن نلتقي مع سلسلة أخرى بإذن الله تعالى لا تنسانا بخالص دعائك .

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين .

وكتبه الفقير إلى عفو ربه

سيد مبارك (أبو بلال)

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

* * *

الفهرس

مقدمة المؤلف .....
الدنيا دار الغرور .....
انتبه هاذم اللذات قادم .....
الاستعداد للموت وما بعده .....
الاحتضار وسكرات الموت .....
من كلام المحتضرين .....
الوصية الشرعية .....
حضور ملك الموت .....
الغسل والكفن .....
ما ينفع الميت بعد موته .....
صلاة الجنازة .....
القبر أول منازل الآخرة .....
عذاب القبر ونعيمه .....